

سفر دانيال - العدد السابع والسبعون

كشف النقاب عن التوازي النبوي: الأذفتية اللاودكية عام 1863 والنمطية الكتابية

Jeff Pippenger

2024-02-10

رُمز إلى تمرد الأذفتستية اللاودكية في عام 1863 باللعة التي نُطِق بها ضد إعادة بناء أريحا. واستحلفهم يشوع في ذلك الوقت قائلاً: ملعونٌ أمام الربّ الرجل الذي يقوم ويبنى هذه المدينة أريحا: بيكره يؤسسها، وبصغيره يقيم أبوابها. يشوع 6:26.

تمثل تمرد الأذفتية اللاودكية عام 1863 في رفض البنائين حجر الزاوية.

قال لهم يسوع: أما قرأتم قط في الكتب: الحجر الذي رفضه البنؤون، هذا قد صار رأس الزاوية؛ هذا من عند الرب، وهو عجيب في أعيننا؟ لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره. متى 21:42، 43.

مُثل تمرد الأذفتستية اللاودكية عام 1863 بالعجل الذهبي لهارون.

لأنهم قالوا لي: اصنع لنا آلهة تسير أمامنا، لأن هذا موسى، الرجل الذي أخرجنا من أرض مصر، لا نعلم ماذا صار إليه. فقلت لهم: من كان عنده ذهب فليزعه. فأعطوني، فطرحت في النار، فخرج هذا العجل. ولما رأى موسى أن الشعب معري؛ (لأن هارون قد عرّاهم للعار بين أعدائهم). خروج 25-32:23.

لقد رُمز إلى تمرد الأذفتية اللاودكية عام 1863 بعجلي يربعام الذهبين.

إن صعد هذا الشعب ليقدم ذبائح في بيت الرب في أورشليم، يرجع قلب هذا الشعب إلى سيدهم، إلى رجعام ملك يهوذا، ويقتلونني ويرجعون إلى رجعام ملك يهوذا. فاستشار الملك وصنع عجلين من ذهب، وقال لهم: كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم. هوذا آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر. ووضع الواحد في بيت إيل، ووضع الآخر في دان. ١ ملوك ١٢:٢٧-٢٩.

لقد رُمز إلى تمرد الأذفتية اللاودكية عام 1863 بالنبي من يهوذا الذي مات بين الحمار والأسد.

وحدث، بعدما أكل خبزاً وبعدهما شرب، أنه أسرج له الأتان، أي للنبي الذي كان قد رده. فلما مضى صادفه أسد في الطريق فقتله، فطرحت جثته في الطريق، وكانت الأتان واقفة بقربها، وكان الأسد أيضاً واقفاً بقرب الجثة. سفر الملوك الأول 13:23، 24.

إن تمرد الأذفتستية اللاودكية في عام 1863 قد مثله الاختبار العاشر لبني إسرائيل قديماً، الذي بدأ تيههم في البرية.

ولكن حيّ أنا، فتمتلئ كل الأرض من مجد الرب. لأن جميع هؤلاء الرجال الذين رأوا مجدي ومعجزاتي التي صنعتها في مصر وفي البرية، وجربوني الآن عشر مرات، ولم يسمعوا لصوتي؛ فلن يروا البتة الأرض التي أقسمت لأبائهم، ولا يراها أحد من الذين أغاظوني. وأما عبدي كالب، لأنه كانت معه روح أخرى وقد اتبعني تماماً، فأياه أدخله إلى الأرض التي ذهب إليها، ونسله يملكها. سفر العدد 14: 21-23.

علم بولس الرسول:

فهذه الأمور جميعها حدثت لهم على سبيل المثال، وكُتبت لإذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور. 1 Corinthians 10:11.

تعليقًا على ذلك المبدأ النبوي، قالت الأخت وايت:

«إنَّ كلَّ واحدٍ من الأنبياء القدامى لم يتكلّم لزمانه هو بقدر ما تكلم لزماننا نحن، بحيث إنَّ نبواتهم هي نافذة بالنسبة إلينا. "فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالًا، وكُتبت لإذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور." 1 Corinthians 10:11. "الذين أعلن لهم أنهم ليسوا لأنفسهم، بل لنا كانوا يخدمون بهذه الأمور التي أُخبرتم بها الآن بواسطة الذين بشروكم في الروح القدس المرسل من السماء، التي تشتهي الملائكة أن تطلع عليها." 1 Peter 1:12....»

«لقد راكمت الكتاب المقدس كنوزه وربطها معًا من أجل هذا الجيل الأخير. وإن جميع الأحداث العظيمة والمعاملات المهيبة في تاريخ العهد القديم قد كانت، وما تزال، تتكرر في الكنيسة في هذه الأيام الأخيرة.» الرسائل المختارة، الكتاب 3، ص 338، 339.

إن رسالة المطر المتأخر، بحسب إشعياء، هي رسالة، لأنه يقرر أن الأشرار سيرفضون سماعها، ويصف تلك الرسالة بأنها «سطر على سطر».

«مَنْ يُعَلِّمُ معرفةً؟ وَمَنْ يُفْهَمُهُ تَعْلِيمًا؟ أَفَطَيْمِي اللَّبَنَ، المَقْطُومِينَ عَنِ الثَّدِيِّينَ؟ لَأَنَّهُ وَصِيَّةٌ عَلَى وَصِيَّةٍ، وَصِيَّةٌ عَلَى وَصِيَّةٍ؛ سَطْرٌ عَلَى سَطْرٍ، سَطْرٌ عَلَى سَطْرٍ؛ هُنَا قَلِيلٌ وَهُنَا قَلِيلٌ. لَأَنَّهُ بِشَفَاهِ مَتَلَعِثْمَةٍ وَبِلِسَانٍ آخَرَ يَكَلِّمُ هَذَا الشَّعْبَ، الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ: هَذِهِ هِيَ الرَّاحَةُ، أُرِيحُوا الْمَعْيِي؛ وَهَذَا هُوَ الْفَرَجُ. وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَشَاؤُوا أَنْ يَسْمَعُوا. فَكَانَتْ لَهُمْ كَلِمَةُ الرَّبِّ وَصِيَّةٌ عَلَى وَصِيَّةٍ، وَصِيَّةٌ عَلَى وَصِيَّةٍ؛ سَطْرًا عَلَى سَطْرٍ، سَطْرًا عَلَى سَطْرٍ؛ هُنَا قَلِيلٌ وَهُنَا قَلِيلٌ؛ لَكِي يَذْهَبُوا وَيَعْتَرُوا إِلَى الْوَرَاءِ، وَيَنْكَسِرُوا، وَيَصَادُوا، وَيُؤْخَذُوا.» إشعياء 28: 9-13.

من بين الخطوط الستة التي حددناها للتو، وهناك بالطبع غيرها لم نذكرها، يؤكد أحدها عام 1863 بوصفه نهاية اختبار تدريجي أدى إلى التيه في البرية. ويشدد اثنان على أن شعب العهد السابق قد تم تجاوزه واستبداله بشعب مختار جديد. ويشير أحدها إلى لعنة على إعادة بناء شيء كان مقصودًا أن يترك مدمرًا ومهجورًا تحت لعنة الله كما هو، ويشير آخر إلى لعنة على العودة إلى حيث منعت من الذهاب إليه. ويقدم اثنان أمثلة على نسخ مزيفة للوحي الوصايا العشر، اللذين كانا يمثلان لوعي حقيق.

إن العجول الذهبية لهارون ويربعام تمثل صورةً مزيفةً للغيرة، كانت ترمز إلى المخطط المزور لعام 1863. وعندما يجمعان، يعلم شاهدها هارون ويربعام أن لوعي حقيق يمثلان لوحًا واحدًا، تمامًا كما يمثل لوحا الوصايا العشر شريعةً واحدةً لله. فمعًا يصيران رمزًا واحدًا يتكون من اثنين عندما يجمعان. وإن الديناميكيات النبوية ذاتها الخاصة بلوحي شريعة الله موجودة في لوعي حقيق، ويعالج تزييف هارون ويربعام معًا تلك الظاهرة النبوية.

لقد مثّل الجيل الأول من حركة الأذنتست بتمثال الغيرة في الإصحاح الثامن من سفر حزقيال. فالرؤيا التي تبدأ في اليوم الخامس من الشهر السادس في السنة السادسة في الإصحاح الثامن من حزقيال تمتد إلى الإصحاح التاسع، حيث يُمثّل ختم المئة والأربعة والأربعين ألقًا. وعند تناول تصوير الختم في الإصحاح التاسع، تدرج الأخت وايت صفةً من صفات الله تبين أن الله يدين العصاة في الجيل الثالث والرابع. ولذلك تضمن الحقيقة المرتبطة مباشرة بالوصية الثانية، وهي الوصية التي تحظر عبادة الأصنام، كالعجلين الذهبيين لهارون ويربعام.

ونادى الرجل اللابس الكتان، الذي معه دواة الكاتب على جانبه؛ وقال له الرب: اعبر في وسط المدينة، في وسط أورشليم، واجعل سيمةً على جباه الرجال المتتهدين والمتأوهين على كل

الرجاسات المصنوعة في وسطها. وللآخرين قال على مسامعي: اعبروا وراءه في المدينة واضربوا؛ لا تشفق أعينكم ولا ترحموا. اقتلوا للهالك الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء؛ ولكن لا تقتربوا من كل إنسان عليه السِّمة، وابتدئوا من مقدسي. فابتدؤوا بالرجال الشيوخ الذين أمام البيت.

يسوع على وشك أن يغادر كرسي الرحمة في المقدس السماوي ليلبس ثياب النعمة ويسكب غضبه في دينونات على الذين لم يستجيبوا للنور الذي أعطاهم الله إياه. 'لأنه إذ لا ينفذ الحكم على العمل الشرير سريعاً، لذلك امتلأت قلوب بني البشر عزمًا على فعل الشر.' وبدلاً من أن تلين قلوبهم بسبب صبر الرب وطول أناته التي أظهرها نحوهم، فإن الذين لا يخافون الله ولا يحبون الحق يقسون قلوبهم في طريقهم الشرير. لكن حتى لطول أناة الله حدود، وكثيرون يتجاوزون هذه الحدود. لقد تجاوزوا حدود النعمة، ولذلك لا بد أن يتدخل الله ويدافع عن كرامته.

"عن الأموريين قال الرب: 'في الجيل الرابع سيعودون إلى هنا، لأن إثم الأموريين لم يكتمل بعد.' ومع أن هذه الأمة كانت معروفة بسبب عبادتها للأوثان وفسادها، فإنها لم تكن قد ملأت بعد كأس إثمها، ولم يأذن الله بإبادتها التامة. وكان ينبغي أن يرى الشعب القدرة الإلهية متجلية على نحو بين، لكي لا يبق لهم عذر. وكان الخالق الرحيم مستعداً لأن يحتمل إثمهم إلى الجيل الرابع. ثم إن لم ير تغيير إلى الأفضل، كانت دينوته ستقع عليهم."

بدقة لا تخطئ، لا يزال الكائن اللامتناهي يحفظ حساباً مع جميع الأمم. ما دامت رحمته تقدم بدعوات إلى التوبة، سيظل هذا الحساب مفتوحاً؛ ولكن عندما تبلغ الأرقام مقدارا معيناً قد حدده الله، يبدأ تنفيذ غضبه. يتم إغلاق الحساب. تنتهي الأناة الإلهية. لا مزيد من التوسل بالرحمة من أجلهم.

كان النبي، وهو يتطلع عبر العصور، يرى هذا الزمان معروضاً أمام بصيرته. لقد كانت أمم هذا العصر موضع رحمت غير مسبوقه. لقد أعطوا أطيب بركات السماء، لكن ازدياد الكبرياء والطمع والوثنية وازدراء الله ونكران الجميل الدنيء قد سجل عليهم. إنهم يسارعون إلى إقفال حسابهم مع الله.

ولكن ما يجعلني أرتجف هو أن الذين نالوا أعظم نور وأوفر امتيازات قد تلوّثوا بالإثم السائد. متأثرين بالأشعار من حولهم، فتر كثيرون، بل وحتى من يعلنون التمسك بالحق، وجرفهم التيار العارم للشر. إن الازدراء العام الذي يصب على التقوى الحقيقية والقداسة يدفع الذين لا يرتبطون بالله ارتباطاً وثيقاً إلى أن يفقدوا إجلالهم لشريعته. ولو كانوا يتبعون النور ويطيعون الحق من القلب، لبدت لهم هذه الشريعة المقدسة أعلى عندما تحقر وتطرح جانباً على هذا النحو. ومع ازدياد مظاهر الاستخفاف بشريعة الله ظهوراً، صار خط الفصل بين المتمسكين بها وبين العالم أوضح. ويزداد حب الوصايا الإلهية لدى فئة بمقدار ما يزداد ازديادها لدى فئة أخرى.

الأزمة تقترب بسرعة. إن الأرقام الآخذة في الازدياد بسرعة تُظهر أن وقت افتقاد الله قد أوشك أن يحين. مع أنه يكره أن يعاقب، فإنه سيعاقب، وذلك سريعاً. الذين يسلكون في النور سيرون علامات الخطر المقترب؛ لكن لا ينبغي لهم أن يجلسوا في سكون، في ترقب غير مبالٍ للهلاك، مواسين أنفسهم بالاعتقاد أن الله سيحمي شعبه في يوم الافتقاد. حاشا وكلما عليهم أن يدركوا أن من واجبه أن يعملوا بجدٍ لإنقاذ الآخرين، ناظرين بإيمان قوي إلى الله طلباً للمعونة. 'إن الصلاة الملحة المؤثرة للبار تُجدي نفعاً عظيماً!'

إن خميرة التقوى لم تفقد قوتها تماماً. وعندما يبلغ خطر الكنيسة وانحطاطها أقصاهما، فإن القلة الواقفة في النور ستتنهد وتبكي على الرجاسات التي ترتكب في الأرض. ولكن بالأخص سترتفع صلواتهم لأجل الكنيسة، لأن أعضاءها يسلكون على طريقة العالم.

لن تذهب صلوات هؤلاء القلة الأمينة سدى. عندما يخرج الرب منتقمًا، سيأتي أيضًا حامياً لكل الذين حافظوا على نقاء الإيمان وحفظوا أنفسهم بلا دنس من العالم. في هذا الوقت بالذات وعد الله أن ينتقم لمختاربه الذين يصرخون إليه نهاراً وليلاً، وإن كان يطيل أناته عليهم.

"الأمر هو: اعبروا في وسط المدينة، في وسط أورشليم، وضعوا علامة على جباه الرجال الذين يتنهدون ويصرخون على كل الرجاسات التي تُفعل في وسطها. هؤلاء المتنهدون الصارخون كانوا يعلنون كلمات الحياة؛ لقد وبخوا وناصحوا وتضرعوا. تاب بعض الذين كانوا يهينون الله وتواضعت قلوبهم أمامه. ولكن مجد الرب قد فارق إسرائيل؛ ومع أن كثيرين استمروا في مراعاة أشكال الدين، فقد كانت قوته وحضوره مفقودين." الشهادات، المجلد الخامس، الصفحات 207-210.

لكي نفهم على نحو صحيح رؤيا الختم كما عرضها النبي حزقيال، من الضروري فهم الأجيال الأربعة من الحركة الأدفنتستية. تبدأ الأخت وايت المقطع الذي اخترناه بالإشارة مباشرة إلى الإصحاح التاسع من سفر حزقيال، ويختتم الجزء الذي اخترناه أيضاً بإشارة مباشرة إلى الإصحاح التاسع من سفر حزقيال. وفي المقطع تقول عن حزقيال: «النبي، وهو يتطلع عبر العصور، كان هذا الزمن معروضاً أمام رؤياه». لقد رأى حزقيال الظروف التي تقع أثناء ختم المئة والأربعة والأربعين ألفاً.

في المقال السابق بيّنا، من خلال ثلاثة مقاطع محددة من روح النبوة، أن «سكارى أفرايم» عند إشعياء — الذين يُشار إليهم في هذا المقطع بـ«الرجال القدماء»، والذين يمثلون في كلا المقطعين قيادة أورشليم (الأدفنتية) — لا يرون أنه سيكون هناك تجلٍ عظيم لقدرة الله كما في السنين الماضية. وفي هذا المقطع، فإن تجلّي قدرة الله ذاته الذي يرفضون رؤيته سيحدث كجزء من الدينونة الإلهية التي تُجلب عليهم، لأنه قد قيل: «كان من المقرر أن يرى الشعب القدرة الإلهية متجلية بصورة بارزة، لكي يتركوا بلا عذر.»

الأدفنتستية اللاوودية ترفض أن ترى تجلّي المطر المتأخر الذي بدأ رذاذه في 11 سبتمبر 2001، لكنهم سيرون ذروة ذلك الهطول عندما تكرر رسالة صرخة نصف الليل في الأيام الأخيرة. تلك الرسالة هي الإسلام الخاص بالويل الثالث. ألم تشاهد قيادة إسرائيل القديمة، التي كانت قد صلبت مسيحتها للتو، انسكاب الروح القدس في يوم الخميس؟

المقطع يعرف الكنيسة، التي يُمثّلها حزقيال، بحسب السياق، بأورشليم، وأعضاء الكنيسة (أورشليم) يُقارنون بـ«جماعة صغيرة»، تعرف أيضاً بأنها «السالكون في النور»، وهم «القلة الأمينة». يعلم الكتاب المقدس أن «كثيرين يدعون، ولكن قليلون يختارون». يتناول موضوع المقطع غضب الله الذي ينزل بشعبه. لقد جلب الشعب القضاء على أنفسهم، لكن الله يحدد بوضوح أن ملائكته هم الذين ينجزون عمل الهلاك. الله لا يكذب قط، وقد وعد بأنه هو الذي يفتقد إثم البشر إلى الجيل الثالث والرابع. ونسبة تنفيذ القضاء إلى غير الله إنما هي إنكار لصفاته، وإيحاء بأنه كاذب.

بيّن المقطع أنه عندما يشرع ملائكة الإهلاك في سفر حزقيال في اجتياز أورشليم، فحينئذٍ «تبدأ خدمة سخطه». يبدأ سخط الله من أورشليم، التي هي كنيسته، أي الأدفنتية اللاوودية.

لأن الوقت قد حان لابتداء الدينونة من بيت الله؛ وإن كانت تبدأ أولاً منا، فما هي عاقبة الذين لا يطيعون إنجيل الله؟ ١ بطرس ٤:١٧.

يُنقذ غضبُ الله على أيدي ملائكة الله، وعندما يبدأ عملهم يُؤمرون بأن «اضربوا» الجميع، وأن «لا تشفق أعينكم ولا ترحموا: اقتلوا إهلاكاً تاماً الكبير والصغير، والعداري والأطفال والنساء؛ ولكن لا تقتربوا من أي إنسان عليه العلامة؛ وابدأوا من مقدسي». ينقذ غضبُ الله على أيدي ملائكة قديسين، والنقطة التي نريد تحديدها هنا هي أن بداية خدمة غضب الله تتحقق في الجيل الرابع.

سواصل هذه الدراسة في المقالة التالية.

ويكون في يوم ذبيحة الرب أني أعاقب الرؤساء وأبناء الملك، وكل من يلبس ثياباً غريبة. وفي اليوم نفسه أيضاً أعاقب كل الذين يثبون على العتبة، الذين يملأون بيوت سادتهم ظلماً وغطاً. ويكون في ذلك اليوم، يقول الرب، صوت صراخ من باب السمك، وعويل من القسم الثاني، وانكسار عظيم من الآكام. ولولوا يا سكان مكثيش، لأن جميع تجار الشعب قد أبيدوا؛ وقد انقطع كل من يحمل الفضة. ويكون في ذلك الوقت أني أفتش أورشليم بالسرّج، وأعاقب الرجال المستقرين على درديهم، القائلين في قلوبهم: إن الرب لا يحسن ولا يسيء. صفياء 1: 8-12.